كرامات الأولياء بين الإثبات والنفي

محمد خليل النويهي*

ملخص

إن الناظر في كتب علم التوحيد يجد أن العلماء قد اتفقوا فيما بينهم على جريان الخارق للعادة على يد الأنبياء والمرسلين وهو المسمى بالمعجزة، كمعجزة القرآن الكريم لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والعصا لموسى عليه السلام، وإبراء الأكمه والأبرص لعيسى عليه السلام، وغيرها كثير .

ولكن الخلاف احتدم حول مسألة جريان الخارق للعادة على يد عبد ظاهر الصلاح ولم يدع النبوة وهو المعبر عنه بالولي، والخارق الذي جرى على يده هو المعبر عنه بالكرامة .

فبدأت كل فرقة من الفرقتين تسوق الأدلة التي تنصر قولها وتزييف ما عداها من الأقوال، لذلك أحببت أن أخوض غمار هذه المسألة، وأن أقف على أدلة الفريقين مناقشاً وناقداً لما أراه بعيداً عن الحق في هذه المسألة، ومؤيداً وناصراً لما قام عليه الدليل دون إفراط أو تفريط .

الكلمات الدالة: الولي، الكرامة، أهل السنة، المعتزلة، المعجزة، الخارق للعادة، النبي والرسول.

المقدمـــة

إن من أهم المسائل العقدية في علم التوحيد إثبات النبوة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومن المعلوم عند أهل هذا الفن أن مِنَ الطرق المعتمدة عندهم لإثبات النبوة إثباتها بدليل المعجزة، لذلك كان الاهتمام من علمائنا بتعريف المعجزة وذكر قيودها وضوابطها حتى لا تلتبس بغيرها، فوقف العلماء حال ذكرهم لتلك الضوابط والقيود عند حدوث الخارق على يد من لم يدع الرسالة ممن ظهر صلاحه، فأجاز جريان ذلك الخارق الكثير من علمائنا لجزمهم بتمييز ذلك الخارق عن المعجزة، ومنعها بعض العلماء لخوفهم من إلتباسها بالمعجزة، وبذلك تغلق أعظم طريق لإثبات النبوة.

أهمية الدراسة

نجد أن هذه المسألة وقع الخلاف فيها بين أصحاب المدارس العقدية، بل وقع الخلاف فيها بين علماء المدرسة الواحدة، وما هذا إلا لحرص جميع علمائنا على أن لا يختلط بالمعجزة أمر سواها.

وتنبع أهمية البحث؛ لما فيه من بيان الحق في هذه المسألة المهمة، والرد على المخالفين بنقد أدلتهم التي استندوا إليها فيما ذهبوا إليه.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى أمرين رئيسين:

1. النظر في مذهب المثبت والنافي لكرامات الأولياء، والتعرف على أصحاب كل مذهب.
2. التعرف على الأدلة التي استدل بها من أثبت الكرامات للأولياء، وذكر الأدلة التي استدل بها من نفى الكرامات للأولياء، ومناقشة هذه الأدلة.

منهج الدراسة

سيستخدم الباحث المنهج الوصفي: لعرض الأدلة التي تثبت الكرامات للأولياء، وعرض الأدلة التي استدل بها من نفى الكرامات عن الأولياء، ليتوصل من خلال مناقشة هذه الأدلة إلى الحق في هذه المسألة.

وفي أثناء الدراسة سيتم استخدام المنهج الاستنباطي: لاستنباط أبرز الوجوه التي تدلنا على ثبوت الكرامات للأولياء رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

الدراسات السابقة

جاءت الدراسات السابقة في موضوع كرامات الأولياء على النحو الآتي:

أولاً: دراسة بعنوان (كرامات الأولياء في القرآن الكريم)/

* كلية الشريعة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن. تاريخ استلام البحث 2014/10/7، وتاريخ قبوله 2015/2/12.

© 2016 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

للباحث: عصام أحمد علي محمد / وهي في الأصل رسالة ماجستير/ جامعة الإيمان- اليمن/ سنة2008م.

ثانياً: دراسة بعنوان (كرامات الأولياء) / للباحث: عبد الله عبد العزيز العنقري/ وهي في الأصل رسالة ماجستير/ جامعة الملك سعود/1413/9/6هـ.

حيث تناول الباحث تعريف الكرامة لغةً واصطلاحًا، ووضح الباحث في دراسته الفرق بين الكرامة ومعجزة النبي، وتحدث عن الكرامة عند أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم والسنة المشرفة وسير السلف الصالح وعصرنا القريب، وقسم الكرامة إلى كرامة معنوية مثل ذكر اسم عبد صالح أو الثناء عليه في كتاب الله، وكرامة حسية، ككرامات مريم ابنة عمران، وكرامة أهل الكهف، وكرامة الذي عنده علم من الكتاب، كما ذكر كرامات لأصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كتغشي النعاس لهم أثناء القتال وغيرها، وفصل الباحث في عقيدة أهل السنة في الكرامة، فتحدث عن ضوابط قبول الكرامة مثل الاستقامة على شرع الله، وألا تكون الكرامة معارضة للشرع وأن يتحقق الإكرام في الكرامة وغيرها من الضوابط، وذكر الباحث أنه لا بد من تمييز الكرامة عن غيرها مما يخلط بها، كالاستدراج والإهانة وغيرها، وذكر أيضًا بعضاً من الأحكام المتعلقة بالكرامة، كأسباب وقوع الكرامة مثل الحاجة، وإظهار الحق والابتلاء والدعاء والإكرام المحض من الله للصالحين، وتحدث الباحث عن الكرامة بين الإنكار والغلو، فتحدث عن المنكرين وناقشهم، وذكر أنهم ينقسمون إلى منكرين صريحين، وهم أكثر المعتزلة القدامى، ومنكرين مضطربين ممن لم يكونوا على نفس وضوح المعتزلة، وهؤلاء لم يقبلوا الكرامة بمفهومها الشرعي، ثم نقل أقوال الفريقين وعرضها، وذكر الأسباب الداعية إلى الإنكار والتي منها: جهلهم بالأخبار، وعدم فهمهم الكرامة التي يريدها أهل السنة، ومن ثم تحدث الباحث عن المغالين في الكرامة وقام بمناقشتهم، وبين الأخطار التي تترتب على هذا الغلو.

ثالثاً: دراسة بعنوان (خوارق العادات وحقيقة الولاية والفرق بينها وبين الأحوال الشيطانية) / للباحث: وليد محمد السعد/ وهي في الأصل رسالة ماجستير/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ومع احترامي وتقديري للجهود المبذولة في الدراسات السابقة، لكن دراستي هذه تميزت بأن رجعت إلى مصادر كل طرف لأخذ رأيه في كرامات الأولياء من مصدره هو لا من مصدر غيره، فإن الدراسات السابقة اهتمت ببيان مذهب المثبت لكرامات الأولياء مع ذكر دليله، ومن ثم الإشارة إلى مذهب المخالف مجرد إشارة، وإن ذكر دليله فمن كتب المخالف لا من كتبه، لكن هذه الدراسة تناولت كرامات الأولياء من حيث الإهتمام بالأدلة لكلا الطرفين المثبت والنافي، والإهتمام كذلك بالنقد لأدلة كل طرف من الطرف الآخر، والوقوف بعد ذلك على الحق في هذه المسألة، فهذه الدراسة تخوض في أعماق الأدلة أكثر من غيرها.

خطة البحث

وقد تكونت الدراسة من أربعة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول:

تعريف عام بالكرامة والولي، وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف عام بالكرامة

الفرع الثاني: تعريف عام بالولي

المطلب الثاني:

المثبتون لكرامة الأولياء وأدلتهم

المطلب الثالث:

النافون لكرامة الأولياء وأدلتهم

المطلب الرابع:

مناقشة وترجيح، وفيه فرعان:

الفرع الأول: مناقشة وترجيح لأدلة المثبتين

الفرع الثاني: مناقشة وترجيح لأدلة النافين

المطلب الأول:

تعريف عام بالكرامة والولي، وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف عام بالكرامة

سأبحث هذا الفرع من خلال ثلاث نقاط، كالآتي:

النقطة الأولى: تعريف الكرامة عند أهل اللغة

حد أهل اللغة الكرامة بحد واضح، فيقول (ابن منظور: 1423هـ-2003م): "والكرامة اسم يوضع للإكرام"[1]، فأهل اللغة اعتبروا في الكرامة كونها تحمل معنى الإكرام لصاحبها.

ويعرفها صاحب المعجم الوسيط، فيقول: " الكرامة الأمر الخارق للعادة غير المقرون بالتحدي ودعوى النبوة يظهره الله على أيدي أوليائه "[2].

وقال (الرازي:1415هـ- 1995م): "[كرم] ك ر م: الكَرَمُ بفتحتين ضد اللؤم وقد كَرُمَ بالضم كَرَما فهو كَرِيمٌ وقوم كِرَامٌ وكَرَمَاءُ ونسةٌ كَرَائِمُ ورجل كَرَمٌ... والكُرَامُ بالضم الكريم فإذا أفرط في الكرم قيل كرَّامٌ بالضم والتشديد والكَرِيمُ الصفوح وأكْرَمَهُ يكرمه... والكَرْمُ شجر العنب والكرم أيضا القلادة يقال رأيت في عنقها كرما حسنا من لؤلؤ... والتكَرُّمُ تكلف الكرم وقال تكرم لتعتاد الجميل فلن ترى أخا كرم إلا بأن يتكرما وأكْرَمَ الرجل أتى بأولاد كرام واسْتَكْرَمَ استحدث علقا كريما والتكْرِيمُ والإكْرامُ بمعنى

والاسم منه الكَرَامَةُ ويقال حمل إليه الكرامة وهو مثل النزل "[3]، فنجد أن أهل اللغة أطلقوا الكرامة على كل ما هو طيب، فالكرامة ضد اللؤم الذي هو خبث، والكرامة من المبالغة بالكرم الذي هو محمود عند الجميع، والكرامة مثل النزل الذي يُسكَن إليه فيزول التعب وتحدث السكينة.

وقال (الزبيدي): "الكرامة غطاء الجرة من خشب كان أو من خزف "[4].

النقطة الثانية: تعريف الكرامة في الاصطلاح

يقول (الجرجاني: 2009م): "الكرامة هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة "[5].

ويقول (الصاوي:1424هـ-2003م): " هي أمر خارق للعادة، غير مقرون بدعوى النبوّة، ولا هو مقدمّة لها، يظهر على يد شخص ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبيه"[6].

ويقول (اللقاني1430هـ - 2009م،): "أمر خارق للعادة، غير مقرون بدعوى النبوة، ولا هو مقدمة لها، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح»[7].

النقطة الثالثة: ما أخرجته قيود الكرامة من التعريف

بالنظر إلى تعريف الكرامة اصطلاحاً نجد أن التعاريف قد ذكرت فيها قيود جلت المعرف، وأخرجت منه ما كان بعيداً عنه، فقد أخرجت القيود السحر والمعجزة والإرهاص والمعونة والاستدراج والإهانة، وفي ذلك يقول (الصاوي:1424هـ - 2003م):" فخرج بـ (الخارق للعادة) السّحر ونحوه، وبقوله: (غير مقرون بدعوى النبّوة) المعجزة، وبقوله: (ولا هو مقدمة لها) الإرهاص، وبقوله: (ظاهر الصلاح) المعونة والاستدراج والإهانة"[8].

ويقول (اللقاني 1430هـ- 2009م،): "فامتازت بعدم الاقتران المذكور: عن المعجزة، وبنفي مقدمتها: عن الإرهاص، وبظهور الصلاح: عمّا يسمى معونة، كما يظهر على يد بعض عوام المسلمين تخليصاً لهم من المحن والمكاره، وبالتزام متابعة نبي إلى آخره: عن الخوارق المؤكدة لكذب الكذابين، وتسمى إهانة، كبصق مسيلمة في بئر عذبة الماء ليزداد ماؤها حلاوة فصار ملحاً أجاجاً، وبالمصحوبية بصحيح الاعتقاد إلى آخره: عن الاستدراج"[9].

فذكر الخارق للعادة أخرج السحر لأنه ليس بخارق للعادة إنما هو تخييل محض، وحقيقة الشيء تبقى مع السحر هي هي، وأخرج المعجزة بعدم المقارنة لدعوى النبّوة، فمن تجري على يديه الكرامة لا يدعي النبوة، وأخرج الإرهاص بكون الكرامة ليست مقدمة للنبوة، وأخرج المعونة والاستدراج والإهانة بذكره لحال من يظهر على يديه الخارق وهو عبد ظاهر الصلاح.

الفرع الثاني: تعريف عام بالولي

سأبحث هذا الفرع من خلال نقطتين اثنتين، وهما على النحو الآتي:

النقطة الأولى: تعريف الولي عند أهل اللغة

يقول (ابن منظور:1423هـ-2003م): "الولي هو الناصر... ولي اليتيم الذي يلي أمره ويقوم بكفايته... الصديق والناصر... التابع المحب... القرب والدنو "[10].

من خلال النظر في التعريف اللغوي لكلمة الولي نجد أن أهل اللغة ينظرون إلى كلمة الولي على اعتبار أنها جمعت معاني المحبة والنصرة والمتابعة والدنو وتولي الأمر، وكل ذلك صادق على حال الولي، فإن الولي ناصر لدين الله تعالى من خلال قيامه بالواجبات والابتعاد عن المحرمات واجتناب الانهماك في المباحات، والله ناصر للولي في كل شؤون حياته، والولي كذلك حمل معنى تولي الأمر وذلك لأن الله تولى أمر الولي فرعاه ولم يكله إلى نفسه طرفة عين، وفي ذلك يقول الإمام (الصاوي: 1424هـ - 2003م): " وسمّي وليّا... لأن الله تولّى أمره، فلم يكله لغيره طرفة عين "[11]، وفي الولي معنى المحبة لأن الولي محب لله تعالى حتى لا يرى في الوجود سواه، والله تعالى أحب الولي لطاعاته وابتعاده عن حرماته.

وقال (ابن فارس:1399هـ -1979م): "ولي: الواو واللام والياء أصل صحيح يدل على القرب ومن ذلك الولي: القرب، يقال: تباعد بعد ولي: أي بعد قرب"[12]، ففي الولي معنى الدنو والقرب لأنه قريب من ربه دائما يستشعر باطلاع الله تعالى عليه وحاله في ذلك أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

النقطة الثانية: تعريف الولي اصطلاحاً

عند النظر في تعريف الولي عند أهل هذا الفن نجد أنهم ضبطوا هذا المصطلح بخمسة ضوابط وهي:

الضابط الأول: سلامة العقيدة، فلا يمكن أن يصل العبد إلى درجة الولاية إلا بعد سلامة عقيدته، ويشير الإمام (اللقاني 1430هـ- 2009م) إلى هذا الضابط فيقول: "الوليُّ عرفاً: هو العارف بالله تعالى وبصفاته حسب الإمكان"[13].

ويقول (اللقاني 1430هـ - 2009م،)- عن الولي- كذلك: "أن يكون عارفا بأصول الدين حتى يفرق بين الخلق والخالق، وبين النبي والمتنبي"[14].

فنجد أن الولي لا بد وأن تسلم عقيدته من الإنحرافات والشبه، فالانحرافات العقدية سبب للحجب عن مقام الولاية.

الضابط الثاني: الإيمان والتقوى، فلا بد للولي من الاتصاف بالإيمان والتقوى، فمن فقد الإيمان والتقوى استحال

أن يصل إلى درجة الولاية، فالله تعالى يصف الأولياء فيقول: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) [يونس:62-63].

الضابط الثالث: المواظبة على الطاعات حسب الإمكان والاستطاعة، والابتعاد عن المحرمات من الكبائر، والإصرار على الصغائر، وإن وقع منه ذلك سارع إلى التوبة والإنابة، ويشير إلى هذا الضابط الإمام (الصاوي: 1424هـ - 2003م) فيقول: " والأولياء: جمع وليّ، وهو المواظب على الطاعات، التارك للمنهيّات "[15].

الضابط الرابع: التخلق بالأخلاق الحميدة الكريمة، يقول (اللقاني 1430هـ - 2009م): "أن يتخلق بالخلق المحمود الذي يدل عليه الشرع والعقل"[16]، فالولي صاحب خلق حسن، لأن من ساء خلقه دل ذلك على قلة معرفته بربه ودينه.

بالنظر إلى الضوابط السابقة يمكن أن نعرف من هو الولي، فالولي: "هو الكامل في ذاته"[17] صحيح الإعتقاد، المتصف بالإيمان والتقوى، المواظب على الطاعات حسب الإمكان والمبتعد عن المحرمات من الكبائر والإصرار على الصغائر، صاحب الأخلاق الحميدة الكريمة، الذي إن وقع من ذنب سارع إلى التوبة والإنابة.

فمن اتصف بما مضى من الصفات فمن الممكن أن يتفضل الله تعالى عليه ويكرمه بظهور الخارق للعادة على يده من غير اقتران بدعوى النبوة، وفي ذلك يقول الإمام (السنوسي:1427هـ - 2006م) " وكرامته ظهور أمر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة "[18].

المطلب الثاني: المثبتون لكرامة الأولياء وأدلتهم

سأبحث هذا المطلب في نقطتين اثنتين وهما كما يلي:

النقطة الأولى: أقوال المثبتين

نجد أن المثبتين للكرامة وهم أهل السنة والجماعة، وأقوالهم في بيان مذهبهم كثيرة ننقل بعضاً منها، يقول الإمام (أبو بكر الرازي:1422هـ-2001م) الحنفي: "واعلم أن كرامات الأولياء حق"[19] ويقول الإمام (المتولي: 1406هـ -1987م) الشافعي: "مذهب أهل الحق جواز ظهور ما يخرق العادة على أيدي الأولياء على سبيل الكرامة"[20] ويقول الإمام (اللامشي: 1995م) الحنفي: " كرامات الأولياء ثابتة عند أهل السنة "[21]، ويقول الإمام (الصاوي: 1424هـ - 2003م) المالكي: "ممّا يجب اعتقاده ثبوت الكرامات للأولياء"[22]، فالكرامة عند أهل السنة من القضايا العقدية التي يجب على المكلف اعتقاد ثبوتها.

ويقول الإمام (الرازي:1428هـ - 2007م): "وأما الكرامات فهو أن يخرق الله تعالى العادة لدعوة الأولياء، وذلك جائز باتفاق العلماء "[23]، فالرازي ينقل لنا اتفاق العلماء على جريان الكرامة على أيدي الأولياء، وفي ذلك إشارة منه إلى قوة رأي المثبت.

وممن أشار إلى أن الكرامة هو رأي جماهير الأمة الإمام (اللقاني 1430هـ- 2009م) الذي يقول: "يجب عليك أيها المكلف أن تعتقد حقية كرامات الأولياء، بمعنى جوازها ووقوعها، كما هو الحق عند جمهور أهل السنة "[24].

ويشير (السنوسي: 1427هـ- 2006م) إلى المعنى السابق، فيقول: "وذهب جمهور المسلمين على جواز كرامات الأولياء"[25]

ويذكر الإمام (الآمدي:1424هـ-2004م) أن إثبات الكرامات هو قول المحققين من العلماء فيقول: "وأما أهل التحقيق فلم يمنعوا من جواز إجراء مثل ذلك على يدي من ليس بنبي"[26].

من خلال النصوص السابقة يتبين لنا بلا أدنى ريب أن مذهب جماهير أهل السنة هو جواز كرامات الأولياء، فهم المثبتون للكرامات، وسنتعرف على أدلتهم فيما ذهبوا إليه خلال البحث.

النقطة الثانية: أدلة المثبتين من المنقول والمعقول

أولاً: أدلة المثبتين من المنقول

ورد ذكر جريان الخارق للعادة على أيدي أهل التقوى والصلاح في آيات كثيرة من كتاب ربنا وأحاديث رسولنا صلى الله عليه وسلم وآثاراً عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم، وسأقوم بذكر جملة من هذه الكرامات، وهي على النحو الآتي:

النموذج الأول: قصة مريم عليها السلام

قال تعالى: (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يامريم أنّى لك هذا قالت هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب) [آل عمران: 37]

نجد أن الحافظ ابن كثير: استدل بهذه الآية على كرامات الأولياء فعند تفسير لهذه الآية يقول: " وفيه دلالة على كرامات الأولياء"[27]، وكذلك استدل الإمام (البيضاوي:1418هـ-1998م) بهذه الآية على كرامات الأولياء فقال: "وهو دليل جواز الكرامة للأولياء "[28].

وعندما أراد الإمام (اللقاني 1430هـ- 2009م) المالكي أن يدلل على وقوع الكرامات استدل بهذه الآية فقال: " وكان لا يدخل عليها[29]غيره[30]، وإذا خرج من عندها أغلق عليها سبعة أبواب، وكان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف "[31].

وقال تعالى في حق مريم عليها السلام:(وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا) [مريم: 25].

عند تفسير هذه الآية يقول (الماتريدي: 1425هـ-2004م): "وفيه دلالة أن الآيات التي تكون للأنبياء يجوز أن يجريها على غير أيدي الأنبياء حين جعل لمريم نخلة يابسة رطبة تثمر رطباً"[32].

وقال (الرازي: 1428هـ - 2007م): "واعلم أن نصوص الكتاب وإجماع الأمة ناطقة بإثبات السحر والكرامات... ومنها أمر قصّة مريم وتساقط الرطب الجني من الشجرة اليابسة"[33].

قال (اللامشي: 1995م): "لأن الله تعالى قال في قصة مريم: (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا) وقال تعالى:(كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً)، وهذه كرامات لها ظاهرة ثبتت بحجة لا مرد له"[34]، مما سبق نجد أن هذه الآية دليل للمثبتين على كرامات الأولياء.

النموذج الثاني: قصة آصف وزير سليمان عليه السلام

وردت قصة آصف وزير سليمان عليه السلام وإحضاره لعرش بلقيس قي قوله تعالى: (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) [النمل:40].

نجد أن الإمام (القرطبي:1420هـ - 2000م) يعتبر أن هذه القصة دليل على وقوع الكرامات فعند تفسيره لهذه الآية يقول: "إن كان الفعل من سليمان فهو معجزة، وإن كان من آصف أو من غيره من أولياء الله فهي كرامة"[35].

ويعتبر الإمام (البيضاوي: 1418هـ - 1998م)أن هذا الفعل من باب الكرامات، فيقول: " وأن هذه الكرامة"[36].

وفي معرض ذكر الإمام (الصاوي: 1424هـ - 2003م) للأدلة من القرآن على وقوع الكرامات يذكر قصة آصف، فيقول: " وقصة آصف - بالمد وفتح الصاد - ومجيئه بالعرش قبل أن يرتد طرف سليمان عليه الصلاة والسلام إليه"[37].

وكذلك الإمام (اللقاني: 1430هـ - 2009م) يستدل على وقوع الكرامات بما وقع لآصف، فيقول: " ومن قصة آصف بن برخيا وإتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد طرف سليمان إليه صلى الله عليه وسلم "[38].

ويقول (اللامشي: 1995م): "وأخبر عن صاحب سليمان آصف، أنه أتى بعرش بلقيس من المسافة البعيدة في ساعة لطيفة "[39].

ويقول (الغنيمي:1423هـ- 2002م): "الكتاب ناطق بظهورها من مريم ومن صاحب سليمان عليه الصلاة والسلام"[40].

ويقول الإمام (البغدادي: 1423هـ-2002م): "وأثبتها الموحدون لاستفاضة الخبر عن صاحب سليمان في إتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف إليه "[41].

ذكر بعض أهل العلم أن الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل عليه السلام، ومع ذلك يقدم الباحث الرأي الذي يشير بأن الذي عنده علم من الكتاب هو آصف صاحب سليمان، وذلك لأن هذا القول منقول عن ابن عباس ترجمان القرآن من دعا له النبي عليه السلام بأن يعلمه الله التأويل، وفي ذلك يقول الإمام الرازي: " وهو المشهور من قول ابن عباس: إنه آصف بن برخيا وزير سليمان، وكان صديقا يعلم الاسم الأعظم إذا دعا به أجيب "[42].

النموذج الثالث: قصة أصحاب الكهف

قال تعالى: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) [الكهف: 9-10]

يبين (الماتريدي: 1425هـ - 2004م) الحنفي في تفسيره أن هذه الآية دليل على كرامات الأولياء، فيقول: "لأن الله عز وجل جعل لهم ذلك آية من آياته وكرامة من كراماته"[43].

ويستدل الإمام (الرازي: 1428هـ - 2007م) بخبر أهل الكهف على جواز ووقوع الكرامات للأولياء، فيقول: "واعلم أن نصوص الكتاب وإجماع الأمة ناطقة بإثبات السحر والكرامات، فمنها قصّة أصحاب الكهف "[44] "ومن قصة أصحاب الكهف ولبثهم في كهفهم سنين بلا طعام ولا شراب"[45]، نستدل على ثبوت الكرامات للسادة الأولياء، وليس بعد الدليل اعتراض.

ويقول الإمام (الجويني:1416هـ-1995م): "واستدل مثبتو الكرامات بما لا سبيل إلى درئه في مواقع السمع، فإن أصحاب الكهف وما جرى لهم من الآيات لا سبيل إلى جحده، وما كانوا أنبياء إجماعاً"[46]

النموذج الرابع: تكثير الطعام لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

قال عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما: جاء أبو بكر بضيف له ـ أو بأضياف له ـ فأمسى عند النبي صلى الله عليه وسلم، فلما جاء قالت أمي: احتبست عن ضيفك - أو أضيافك - الليلة، قَالَ أَوَمَا عَشَّيْتِيهِمْ فقَالَتْ: عرضنا عليه - أو عليهم- فأَبَوْا أو فأبى فغضب أبو بكر فسب وجدع وحلف لا يطعمه فَاخْتَبَأْتُ أنا، فَقَالَ يَا غُنْثَرُ فحلفت المرأة لا تطعمه حتى يطعمه فحلف الضيف أو الأضياف أن لا يطعمه-أو يطعموه- حتى يطعمه، فقال أبو بكر: كأن هذه من الشيطان، فدعا بالطعام فأكل وأكلوا، فجعلوا لا يرفعون لقمة إلا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا، فقال: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا فقَالَتْ: وَقُرَّةِ عَيْنِي إنها الآنَ لأَكْثَرُ قبل أن نأكل، فأكلوا، وبعث بها إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فذكر أنه أكل منها)[47].

النموذج الخامس: كرامة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن محمد بن المنكدر: (أن سفينة مولى رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال: ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها لوحا من ألواحها فطرحني اللوح في أجمة فيها الأسد فأقبل إلي يريدني فقلت: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطأطأ رأسه وأقبل إلي فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة ووضعني على الطريق وهمهم فظننت أنه يودعني فكان ذلك آخر عهدي به) [48].

ثانياً: أدلة المثبتين من المعقول

بالنظر إلى دليل المثبتين من المعقول نجد أن محور هذا الدليل يدور حول الجواز والإمكان العقلي لجريان الكرامات على أيدي الأولياء، فيقول (الصاوي: 1424هـ- 2003م): "فهي واقعة شرعاً جائزة عقلا"[49].

فالكرامات من الأمور التي يحكم العقل بجوازها دون استحالتها، أي لو أن العقل خلي ونفسه وعرضت عليه هذه القضية العقدية لم يحكم باستحالتها بل حكم بجوازها وإمكانها، ويزيد الإمام (اللقاني 1430هـ- 2009م،) لنا هذا الدليل العقلي وضوحاً فيقول: "محتجين على الجواز بأن ظهور الخارق المذكور أمر ممكن في نفسه، وكل ما هو كذلك فهو صالح لشمول القدرة لإيجاده، ودليل جواز ذلك الأمر وإمكانه: أنه لا يلزم من فرض وقوعه محال"[50]، فمعنى الجواز المشار إليه في هذا الدليل العقلي أن الكرامات لو جرت على أيدي الأولياء لما ترتب على هذا الجريان محال، فكل أمر هذا حاله من الجهة العقلية وورد الدليل النقلي به وجب التصديق به.

المطلب الثالث: النافون لكرامة الأولياء وأدلتهم

سأبحث هذا المطلب في فرعين اثنين وهما كما يلي:

الفرع الأولى: أقوال النافين

سأبحث هذا الفرع في نقطتين وهما:

النقطة الأولى: سأسوق جملة من كلام النافين للكرامات، والتي يقررون فيها مذهبهم في هذه القضية العقدية.

فيقول (الجبائي:1428هـ - 2007م) في تفسيره: "ومن منع ذلك[51] من المعتزلة"[52]، ففي هذا الكلام تصريح منه أن المنع للكرامات هو المشهور عن المعتزلة، ويقول القاضي (عبد الجبار: 1385هـ-1965م): "المنع من ظهوره[53] على الصالحين"[54]، فهذا مُنَظِّر مذهب المعتزلة يقرر أن المنع من جريان الخارق للعادة على الصالحين هو المذهب.

ويصرح القاضي (عبد الجبار: 1385هـ-1965م) في موضع آخر بعدم جواز ظهور الخارق على غير الأنبياء، فيقول: " أنه لا يجوز ظهوره على من ليس بنبي"[55].

النقطة الثانية: سأردف كلام النافين بكلام المثبتين للكرامات والذي ينقلون فيه مذهب خصمهم في هذه المسألة.

يقول الإمام (اللقاني 1430هـ- 2009م) الأشعري المالكي: "وقوله: (ومن نفاها انبذن كلامه): إشارة إلى رد مذهب جمهور المعتزلة...حيث قالوا بعدم جوازها "[56].

ويقول الإمام (اللامشي: 1995م) الماتريدي الحنفي: "وقد أنكر المعتزلة كرامات الأولياء"[57]، ويقول (السنوسي: 1427هـ- 2006م): "ومنعها أكثر المعتزلة "[58].

ونقف في ختام الأقوال مع تفصيل للقاضي (عبد الجبار: 1385هـ-1965م) المعتزلي حول هذه المسألة، فيقول: "ما الذي تريدون بالكرامات ؟ فلا يخلو قولهم من أن يرجعوا إلى ما ينقض العادة، كما قلناه في المعجزات، فيؤول الخلاف فيه إلى عبارة، لأنا قد بينا أن ذلك لا يصح"[59]، فالمقصود من كلام القاضي أن المثبتين للكرامات وهم أهل السنة لو قيل لهم: ماذا تقصدون بالكرامات ؟ لأجابوا بأنها خارقة للعادة، فرجع الكلام إلى كونها من جنس المعجزات، والمعجزات لا تكون إلا للأنبياء، لذلك لا يصح ظهورها إلا على أيدي الأنبياء.

الفرع الثاني: أدلة النافين

بالنظر إلى أدلة النافين وهم جماهير المعتزلة، نجد أن جل أدلتهم من المعقول، ويمكن تلخيصها على النحو الآتي:

أولاً: أن ظهور الخارق للعادة على يد الأولياء يلزم منه التباس أمر النبي بالولي

وفي ذلك يقول القاضي (عبد الجبار:1385هـ-1965م): "إن الدلالة من قبله تعالى على النبوات لاتكون إلا بالمعجزات"[60]، فالطريق عند المعتزلة للدلالة على النبي هو المعجزة، أي الخارق للعادة، فلو ظهر الخارق للعادة على يد هذا الولي، لالتبس أمر الولي بالنبي، من جهة أن هذا الخارق هو الطريق الرئيس لمعرفة النبي من غيره، فلا يجوز أن يسلك هذا الطريق إلا نبي فحسب.

وينقل الإمام (النسفي:1426هـ-2005م) دليل المعتزلة هذا فيقول: "لو قلنا بأن كرامات الأولياء حق... لا يكون فرقاً بين النبي والولي"[61].

ثانياً: لو وجدت الخوارق للعادات واستمرت لكثرت وخرجت عن كونها خارقة للعادة

وفي ذلك يقول القاضي (عبد الجبار:1385هـ-1965م): " إن المعجز إنما يدل متى لم يكثر، وإن قدراً من الكثرة يخرجه عن بابه"[62]، فتكرر الخارق يخرج الخارق عن كونه خارق، وإذا زال وصف الخرق للعادة عن هذا الفعل زال عنه وصف المعجز بكل حال، لذلك يشير القاضي عبد الجبار إلى أن التكرر للخارق للعادة يدخله في العادة [63].

ويقول القاضي (عبد الجبار: 1385هـ-1965م): "واعلم أن

العادات في بابها كاللغات، فكما لا يمتنع تغيرها، فكذلك تغير العادات، فقد يجوز في الأمر الذي إذا حدث في حال كان ناقضاً للعادة، أن يصير بعد ذلك عادةً " [64].

ثالثاً: أن مشاركة الأولياء للأنبياء في ظهور الخوارق يخل بمعظم قدر الأنبياء ووقعهم في النفوس

قال القاضي (عبد الجبار:1385هـ-1965م): "إن ظهور المعجز على غير النبي... فإنه مفسدة، لأنه ينفر عن النظر في أعلام الأنبياء... وهذا مما لا بد من أن يجنبه تعالى أنبياءه"[65].

المطلب الرابع:

مناقشة وترجيح، وفيه فرعان:

الفرع الأول: مناقشة وترجيح لأدلة المثبتين، وفيه نقطتان:

النقطة الأولى: مناقشة وترجيح لأدلة المثبتين من المنقول

استدل المثبتون للكرامات بجملة من الأدلة وردت في كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه السلام وآثار عن الصحابة الكرام، وسأقتصر في هذه المناقشة والترجيح لأدلة المثبتين من المنقول على ثلاثة نماذج، لأن ما عداها من النماذج يرجع إليها حال الدراسة، وسأقوم بذكر هذه الأدلة مع نقد النافين لها مردفاً ذلك برد المثبتين لنقد النافين وهذا الرد يمثل ترجيح الباحث في هذه المناقشة والترجيح، وذلك على النحو الآتي:

الدليل الأول للمثبتين: قصة مريم عليها السلام الواردة في قوله تعالى: (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يامريم أنّى لك هذا قالت هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب) [آل عمران: 37]

نقد النافين: قال (الجبائي: 1428هـ - 2007م) عند تفسيره لهذه الآية: "أنه كان بدعاء زكريا لها بالرزق في الجملة وكانت معجزة له"[66].

فالذي جرى على يد مريم إنما هو معجزة لزكريا فرجع الأمر إلى أن جريان الخارق لا يكون إلا على يد الأنبياء وهو مقصود النافين.

قال (البلخي:1482هـ-2007م) في تفسيره: "أن ذلك كان تأسيساً لنبوة عيسى"[67].

ويذهب البلخي إلى أن هذا الخارق الذي جرى على يد مريم كان تأسيساً وإرهاصاً لنبوة عيسى عليه السلام فرجع الأمر إلى معجزات الأنبياء، وهو أمر ممكن.

وقوله تعالى: (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) [مريم: 25]

قال (الجبائي: 1428هـ - 2007م): "أنها معجزات لزكريا عليه السلام"[68].

قال القاضي (عبد الجبار:1430هـ-2009م) في تفسيره: "أن ذلك إنما وقع في زمان زكريا عليه السلام، وكان رسولاً، وكل ذلك كان عالماً به"[69]، فهذا الخارق معجزة زكريا الرسول وليس لمريم فيه نصيب، ولا إشكال في جريان الخارق على الرسل.

قال (البلخي: 1482هـ-2007م) في تفسيره: "إنها معجزات لعيسى على سبيل الإرهاص والتأسيس لنبوته" [70].

فنلاحظ أن هذا الدليل للمثبت قد نقد من وجهين، وهما:

الوجه الأول: أن الذي جرى على يد مريم عليها السلام كان معجزة لزكريا عليه السلام.

الوجه الثاني: أن الذي جرى على يد مريم عليها السلام كان إرهاصاً وتأسيساً لعيسى عليه السلام.

رد المثبتين لنقد النافين وهو ترجيح الباحث في هذه المناقشة والترجيح:

نجد أن هذا الدليل نقد من وجهين لذلك كان الرد لهذا النقد أيضاً من وجهين، وهما:

رد نقد الوجه الأول: كان رد المثبتين لنقد هذا الوجه بأن سياق القصص لا يدل على ذلك وزكريا عليه السلام لم يكن له علم بذلك حيث قال (السنوسي: 1427هـ - 2006م): " قلنا: سياق القصص يدل على أن ذلك لم يكن لقصد تصديقهم في دعوى النبوة، بل لم يكن لزكريا علم بذلك، ولذلك سأل"[71].

رد نقد الوجه الثاني: وكان رد المثبتين لنقد هذا الوجه بقول الإمام (السنوسي: 1427هـ- 2006م): " ونحن لا ندعي إلا جواز ظهور الخارق من بعض الصالحين غير مقرونة بدعوى النبوة، ولا مسوقة لقصد تصديق نبي، ولا يضرنا تسميته إرهاصاً"[72].

المقصود بالخارق الذي هو محل النزاع خارق جرى على يد عبد ظاهر الصلاح، فإن قلتم بظهور ذلك الخارق ارتفع النزاع، ولا نزاع في التسمية، بل سموا هذا الخارق بما شئتم إرهاصاً أو تأسيساً أو ما شابه ذلك، فهذا ليس في محل النزاع.

الدليل الثاني للمثبتين: قصة أصحاب الكهف الواردة في قوله تعالى:(أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) [الكهف: 9-10]

نقد النافين:

قال (الجبائي: 1428هـ - 2007م) عند تفسيره لهذه الآية: "نومهم ثلاثمائة سنة وتسع سنين لا تتغير أحوالهم ولا يطعمون ولا يشربون معجزة لا تكون إلا لنبي"[73]، نجد هنا أن الجبائي يقطع بأن الذي جرى مع أهل الكهف خارق لا يكون إلا لنبي، وإن جهلنا عينه.

ويوافق القاضي (عبد الجبار: 1430هـ-2009م) الجبائي

فيما ذهب إليه فيقول في تفسيره: "لا بد من أن يكون فيهم أو في ذلك الزمان نبي يصير ذلك علماً له، لما فيه من نقض العادة كسائر المعجزات"[74].

في حين أن (الرماني:1430هـ – 2009م) يصرح بما لوح به الجبائي والقاضي فيقول في تفسيره: "كان النبي أحدهم وهو الرئيس الذي اتبعوه وآمنوا به"[75]، فالخارق لأهل الكهف معجزة لنبي لا كرامة لولي، والنبي الذي جرى له هذا الخارق هو رئيسهم الذي اتبعوه.

رد المثبتين لنقد النافين وهو ترجيح الباحث في هذه المناقشة والترجيح:

قال (السنوسي: 1427هـ – 2006م): " أن ما ذكرتم يرد على كثير من معجزات الأنبياء لجواز أن تكون معجزة لنبي آخر "[76].

أما دعوى أن هذا الخارق وإن ظهر على يد عبد صالح فهو معجزة لغير من ظهر على يده، ينطبق هذا الكلام في المعجزات، فما المانع أن نقول معجزة هذا النبي ليست له وإن ظهرت على يده بل هي معجزة لغيره من الأنبياء وفي هذا إشكال كبير.

الدليل الثالث للمثبتين: قصة آصف وزير سليمان عليه السلام الواردة في قوله تعالى:(قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) [النمل: 40]

نقد النافين: قال (الجبائي: 1428هـ– 2007م) عند تفسيره لهذه الآية: "الذي عنده علم من الكتاب سليمان عليه السلام، وقال ذلك للعفريت ليريه نعمة الله عليه " [77].

هنا يبت الجبائي في الأمر بأن الذي أحضر العرش في جزء من الزمان وهو من الخوارق بلا أدنى ريب إنما هو سليمان النبي فهو معجزة له لا كرامة لغيره.

رد المثبتين لنقد النافين وهو ترجيح الباحث في هذه المناقشة والترجيح:

هذا النقد لأدلة المثبتين من المنقول يعترض عليه من عدة وجوه يمكن إجمالها فيما يلي:

الوجه الأول: دعوى أن الذي عنده علم من الكتاب هو سليمان خلاف ظاهر النص، والأصل في النصوص أن تحمل على ظاهرها إلا لقرينة.

الوجه الثاني: لو كان سليمان هو المقصود هنا فكيف يستقيم ذلك مع قوله أنا آتيك به فهل سليمان يتحدث مع نفسه.

الوجه الثالث: سليمان نبي ملك ومن عادة الملوك أن يوكلوا الآخرين ليقوموا بأعمالهم.

النقطة الثانية: مناقشة وترجيح لأدلة المثبتين من المعقول

دليل المثبتين من المعقول: كان دليل المثبتين من المعقول يدور حول الجواز والإمكان العقلي لجريان الكرامات على أيدي الأولياء، فظهور الخارق على يد الولي هو أمر ممكن عقلاً، ولا يلزم من فرض وقوعه محال.

نقد النافين: إن النافين نازعوا في كون جريان الخارق للعادة هو من جملة الجائزات، بل اعتبروه من المحالات العقلية، وذلك لأن جريان الخارق للعادة يلزم منه العبث، والعبث على الله تعالى محال، فما أدى إليه وهو جريان الخارق محال.

وفي ذلك يقول القاضي (عبد الجبار:1385هـ–1965م): " لم يجوزوا ظهور ذلك إلا عند إرسال الرسل، لأن ما ذكرناه دلالة لهم على أنه تعالى لا يجوز أن ينقض العادة إلا بهذا الوجه، فيصير نقض العادة لا لهذا الوجه بمنزلة العبث"[78].

فإذا قلنا بجريان الخارق للعادة للأولياء وهم ليسوا بأنبياء، فهذا الفعل عبث، والله سبحانه وتعالى منزه فعله عن العبث.

رد المثبتين لنقد النافين وهو ترجيح الباحث في هذه المناقشة والترجيح:

رد المثبتون نقد النافين بنقطتين:

النقطة الأولى: قام المثبتون ببيان معنى العبث، فالعبث كما عرفه (الجرجاني: 2009م) "ما ليس فيه غرض صحيح لفاعله"[79]، إذن فالعبث لا يتصور إلا ممن كان فعله لغرض ما.

النقطة الثانية: بالنظر للتعريف السابق لكلمة العبث يمككنا أن نجزم بأن فعل الله تعالى منزه عن العبث، وذلك لأن العبث غير متصور في حق الله تعالى، لأن العبث هو الفعل لغرض، ومن تنزه عن الأغراض تنزه فعله عن العبث.

الفرع الثاني: مناقشة وترجيح لأدلة النافين

استدل النافون للكرامات بثلاثة أدلة من المعقول، سأذكرها مع نقدها على النحو الآتي:

الدليل الأول: أن ظهور الخارق للعادة على يد الأولياء يلزم منه التباس أمر النبي بالولي

نقده: قال (الصاوي: 1424هـ – 2003م): " والجواب عن ذلك: لا نسلّم التباس الولي بالنبي للفرق بينهما، وهو دعوى النبوّة وعدمها "[80].

فدعوى الإلتباس مردودة بالفارق المذكور وهو دعوى النبوة، فالولي لا يدعي النبوة وإن ظهر الخارق على يده، بخلاف النبي فإنه مدعي للنبوة مع ظهور الخارق.

ويقول (الرازي: 1428هـ – 2007م): "أما الكرامات فتتميز من المعجزات من حيث أن المعجزات تحصل عقيب التحدي

بالنبوة، بخلاف الكرامات"[81].

ويقول (اللامشي: 1995م): "وقلنا: هذا ظن فاسد لأن المعجزة إنما تظهر على يد مدّعي النبوة وقت جواز الرسالة مع عجز الأغيار عن معارضته بمثله، والولي لا يدعي النبوة لأنه لو ادّعاها لكفر من ساعته، فلم يكن ظهور الكرامة للولي معجزاً عن معرفة النبي " [82].

من خلال الكلام السابق للسادة العلماء، نجد أن الولي لم يدع النبوة قط، وهذا المقدار يكفي لتمييز الولي عن النبي وإن اشتركا في جريان الخارق.

الدليل الثاني: لو وجدت الخوارق للعادات واستمرت لكثرت وخرجت عن كونها خارقة للعادة

نقده: قال (الصاوي: 1424هـ – 2003م): " ولا نسلّم أن كثرتها تصيرها غير خارقة، بل تفيد استمرار الخارق وهو أمر واقع لا شك فيه " [83].

ويقول (اللقاني 1430هـ – 2009م): " بالمنع؛ إذ غايته استمرار نقض العادات، وذلك لا يوجب كونه عادة "[84].

فالتكرر لجريان الخارق ما أخرج الخارق عن كونه خارق، بل أفاد تكرار حدوث الخارق، وذلك لا يطعن في كون الخارق خارق، فتعدد جريان الخارق في الوجود الخارجي لا يخرجه من دائرة الخارق إلى دائرة العادة.

الدليل الثالث: أن مشاركة الأولياء للأنبياء في ظهور الخوارق يخل بمعظم قدر الأنبياء ووقعهم في النفوس

نقده: قال (اللقاني: 1430هـ – 2009م): " بالمنع، بل ذلك مما يزيد في جلالة أقدارهم والرغبة في اتباعهم، حيث نالت أممهم مثل هذه الدرجة ببركة الاقتداء بهم، والتدين بعقائد شريعتهم، والاستقامة على طريقتهم "[85].

من القضايا البدهية أن العظماء من العلماء والمفكرين تخرجوا من مدارس لعظماء من البشر، فعظم التلميذ يدل على عظم أستاذه، فالولي المتبع لنبي مكرم ما وصل هذه الدرجة المنيفة إلا ببركة متابعته لنبيه، فلولا عظم هذا النبي لما وصل المتبع له هذه الدرجة، فأين الحط من درجة النبي في ذلك، بل الولاية في الأتباع دليل على عظم المتَبع، وفي ذلك يقول (الغزنوي:2009م): "إنما أكرم الله الولي بتلك الكرامات ببركة متابعة النبي"[86].

الخاتمة

في ختام البحث أوجز أهم النتائج في النقاط التالية:

النقطة الأولى: استطاع هذا البحث أن يفرق الكرامة عن المعجزة بصورة واضحة، لأن أهم مسألة من مسائل علم التوحيد هي مسألة إثبات النبوة للسادة الأنبياء، وإذا لم تثبت نبوة النبي لا يثبت شرع ولا غيره، وتنقطع المرجعية والقداسة لما يصدر عنه من قول أو فعل، وأعظم طريق لإثبات النبوة دلالة المعجزة، ولا تستقيم هذه الدلالة ما لم تضبط بقيود لا يشترك معها غيرها.

النقطة الثانية: نجد أن المعتزلة لم يستدلوا على نفيهم للكرامات بدليل نقلي واحد، بل جل أدلتهم هي عقلية محضة.

النقطة الثالثة: الاعتماد في إثبات هذه المسألة العقدية على الدليل العقلي والنقلي، فالعقل حكم بالجواز وجاءت الأدلة النقلية لتبين الوجود، وليس بعد الدليل اعتراض.

النقطة الرابعة: لقد أشار المفسرون رحمهم الله تعالى في كتبهم كابن جرير والقرطبي والحافظ ابن كثير والرازي والبيضاوي وغيرهم من العلماء إلى الأدلة النقلية التي تدلنا على كرامات الأولياء وما هذا إلا إشارة منهم رحمهم الله تعالى إلى أن العمدة في إثبات هذه المسألة العقدية الدليل النقلي.

النقطة الخامسة: أجد أن الحق في هذه المسألة مع المثبتين للكرامات وهم أهل السنة والجماعة، فقد أثبتوا هذه المسألة بدليل العقل والنقل معاً، والعقل مع النقل نور على نور.

التوصيات

أولاً: الالتصاق والاعتماد في مثل هذه المسائل العقدية على الأدلة النقلية، لأن الأدلة العقلية والبراهين المنطقية ذات نفع ضئيل في مثل هذه القضايا.

ثانياً: ضرورة اهتمام العلماء والدعاة ببيان صفات أولياء الله تعالى للناس، ليميز الناس أولياء الرحمن من أولياء الشيطان.

ثالثاً: التحذير من الكهنة والعرافين والدجالين ممن يتظاهرون بمظهر الأولياء، والذين ربما يرتدون ثياباً لتدل على أنهم من القوم وما هم منهم.

الهوامش

(1) ابن منظور، دون ذكر رقم الطبعة، ج7 ص645.
(2) الزيات، وآخرون، المعجم الوسيط، ج2ص784.
(3) الرازي، مختار الصحاح، ج1ص586.
(4) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج2ص224.
(5) الجرجاني، التعريفات، ط3، ص 184.
(6) الصاوي، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، (ط3)، ص344-345.
(7) اللقاني، شرح الناظم على الجوهرة، (ط1)، ج2، ص912.
(8) الصاوي، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، (ط3)، ص345.
(9) اللقاني، شرح الناظم على الجوهرة، ج2، ص912.
(10) ابن منظور، لسان العرب، ج9 ص405-408.
(11) الصاوي، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، ص344.
(12) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج6ص141.
(13) اللقاني، شرح الناظم على الجوهرة، ج2، ص917-918.
(14) اللقاني، شرح الناظم على الجوهرة، ج2، ص919.
(15) الصاوي، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، ص344.
(16) اللقاني، شرح الناظم على الجوهرة، ج2، ص920.
(17) التلمساني، شرح معالم أصول الدين، (ط1)، ص462.
(18) السنوسي، العقيدة الوسطى وشرحها، (ط1)، ص338.
(19) الرازي، شرح بدء الأمالي، (ط1)، ص287.
(20) المتولي، الغنية في أصول الدين، (ط1)، ص152.
(21) اللامشي، التمهيد لقواعد التوحيد، (ط1)، ص90.
(22) الصاوي، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، ص344.
(23) الرازي، الإشارة في أصول الكلام، (ط1)، ص287.
(24) اللقاني، شرح الناظم على الجوهرة، ج1، ص912.
(25) السنوسي، العقيدة الوسطى وشرحها، ص339.
(26) الآمدي، غاية المرام في علم الكلام، (ط1)، ص287.
(27) ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، ج1ص279.
(28) عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، (ط1)، ج2ص15.
(29) المقصودة مريم عليها السلام.
(30) المقصود زكريا عليه السلام.
(31) اللقاني، شرح الناظم على الجوهرة، ج2، ص914.
(32) الماتريدي، تأويلات أهل السنة، (ط1)، ج3 ص262.
(33) الرازي، الإشارة في أصول الكلام، ص288.
(34) اللامشي، التمهيد لقواعد التوحيد، ص90.
(35) القرطبي، الصاوي، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، الجامع لأحكام القرآن، (ط1)، ج13 ص137.
(36) عبد الله بن عمر، تفسير البيضاوي، ج4 ص161.
(37) الصاوي، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، ص345.
(38) اللقاني، شرح الناظم على الجوهرة، ج2، ص914.
(39) اللامشي، التمهيد لقواعد التوحيد، ص90-91.
(40) الميداني، شرح العقيدة الطحاوية، ص140.
(41) البغدادي، أصول الدين، ص209.
(42) الرازي، مفاتيح الغيب، ج24ص556.
(43) الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج3 ص215.
(44) الرازي، الإشارة في أصول الكلام، ص288.
(45) اللقاني، شرح الناظم على الجوهرة، ج2، ص914.
(46) الجويني، كتاب الإرشاد، (ط1)، ص130.
(47) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ط1)، ج10ص657-658، رقم الحديث6141.
(48) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، (ط1)، ج3ص702.
(49) الصاوي، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، ص344.
(50) اللقاني، شرح الناظم على الجوهرة، ج2، ص913.
(51) أي جريان الخارق للعادة على أيدي غير الأنبياء.
(52) الجبائي، تفسير أبي علي الجبائي، (ط1)، ص127.
(53) المقصود الخارق للعادة.
(54) عبد الجبار بن أحمد، المغني في أبواب العدل والتوحيد، ج15ص192.
(55) عبد الجبار بن أحمد، المغني في أبواب العدل والتوحيد، ج15ص234.
(56) اللقاني، شرح الناظم على الجوهرة، ج1، ص914.
(57) اللامشي، التمهيد لقواعد التوحيد، ص91.
(58) السنوسي، العقيدة الوسطى وشرحها، ص339.
(59) عبد الجبار بن أحمد، المغني في أبواب العدل والتوحيد، ج15ص242.
(60) عبد الجبار بن أحمد، المغني في أبواب العدل والتوحيد، ج15ص164.
(61) النسفي، بحر الكلام، (ط1)، ص115.
(62) عبد الجبار بن أحمد، المغني في أبواب العدل والتوحيد، ج15ص191.
(63) عبد الجبار بن أحمد، المغني في أبواب العدل والتوحيد، ج15ص191.
(64) عبد الجبار بن أحمد، المغني في أبواب العدل والتوحيد، ج15ص184.
(65) عبد الجبار بن أحمد، المغني في أبواب العدل والتوحيد، ج15ص223-224.
(66) الجبائي، تفسير أبي علي الجبائي، ص127.
(67) الكعبي، تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي، (ط1)، ص144.
(68) الجبائي، تفسير أبي علي الجبائي، ص369.
(69) عبد الجبار بن أحمد، تفسير القاضي عبد الجبار، (ط1)، ص274.
(70) الكعبي، تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي، ص261-262.
(71) السنوسي، العقيدة الوسطى وشرحها، ص340.
(72) السنوسي، العقيدة الوسطى وشرحها، ص340.
(73) الجبائي، تفسير الجبائي، ص363.
(74) عبد الجبار بن أحمد، تفسير القاضي عبد الجبار، ص270.

(75) الرماني، تفسير أبي الحسن الرماني، (ط1)، ص417.
(76) السنوسي، العقيدة الوسطى وشرحها، ص340.
(77) الجبائي، تفسير أبي علي الجبائي، ص408.
(78) عبد الجبار بن أحمد، المغني في أبواب العدل والتوحيد، ج15ص189.
(79) الجرجاني، التعريفات، (ط3)، ص149.
(80) الصاوي، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، ص346
(81) الرازي، الإشارة في أصول الكلام، ص288.
(82) اللامشي، التمهيد لقواعد التوحيد، ص91-92.
(83) الصاوي، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، ص346
(84) اللقاني، شرح الناظم على الجوهرة، ج1، ص916.
(85) اللقاني، شرح الناظم على الجوهرة، ج1، ص916.
(86) الغزنوي، شرح عقيدة الإمام الطحاوي، (ط1)، ص158.

المصادر والمراجع

الآمدي، علي بن محمد، غاية المرام في علم الكلام، تحقيق:أحمد فريد المزيدي، 1424هـ-2004م، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، أصول الدين، تحقيق:أحمد شمس الدين، 1423هـ-2002م، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

التلمساني، عبد الله بن محمد، شرح معالم أصول الدين، تحقيق:نزار حمادي، 1432هـ-2011م، بيروت، لبنان، دار مكتبة المعارف.

الجبائي، محمد بن عبد الوهاب، تفسير أبي علي الجبائي، تحقيق: د. خضر محمد، 1428هـ- 2007م، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1.

الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، 2009م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3.

الجويني، عبد الملك بن عبد الله، 1416هـ-1995م، كتاب الإرشاد، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

الحاكم، محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، 1411 - 1990، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

ابن حجر، أحمد بن علي، 1418هـ .1997م، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار السلام . الرياض، دار الفيحاء . دمشق.

الرازي، أحمد بن علي، شرح بدء الأمالي، تحقيق:أبي عمرو الحسيني بن عمر، 1422هـ-2001م، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، الإشارة في أصول الكلام، تحقيق: محمد صبحي العايدي، وربيع صبحي العايدي، 1428هـ - 2007م، مركز نور العلوم للبحوث والدراسات، ط1.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، 1415هـ . 1995م، لبنان، بيروت.

الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.

الرماني، علي بن عيسى، تفسير أبي الحسن الرماني، تحقيق: خضر محمد، 1430هـ - 2009م، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين.

الزيات، أحمد وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

السنوسي، أبي عبد الله، محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب، العقيدة الوسطى وشرحها، تحقيق: السيد يوسف أحمد، 1427هـ - 2006م، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

الصاوي، أحمد بن محمد المالكي، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، تحقيق وتعليق: عبد الفتاح البزم، 1424هـ - 2003م، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ط3.

عبد الجبار بن أحمد، تفسير القاضي عبد الجبار، تحقيق: د. خضر محمد، 1430هـ - 2009م، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1.

عبد الجبار بن أحمد، المغني في أبواب العدل والتوحيد، تحقيق: محمود الخضيري ومحمود محمد، 1385هـ -1965م، القاهرة، الدار المصرية، دون ذكر رقم الطبعة.

عبد الله بن عمر، 1418هـ - 1998م، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1.

الغزنوي، عمر بن إسحاق، شرح عقيدة الإمام الطحاوي، تحقيق:د.محمد عبد القادر وحازم الكيلاني، 2009م، القاهرة، مصر، دار الكرز.

الغنمي، عبد الغني الميداني، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق:محمد مطيع ومحمود رياض، 1423هـ-2002م، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر.

ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، 1399هـ .1979م، دار الفكر.

القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: سالم البدري، 1420هـ - 2000م، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1.

ابن كثير، إسماعيل، مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد الصابوني، بيروت، لبنان، دار الفكر، دون ذكر رقم وتاريخ

الطبعة.
الكعبي، عبد الله بن أحمد، تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي، تحقيق: د. خضر محمد، 1428هـ - 2007م، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1.
اللامشي، أبو الثناء، محمود بن زيد الحنفي، التمهيد لقواعد التوحيد، تحقيق: عبد المجيد تركي، 1995م، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1.
اللقاني، برهان الدين إبراهيم، شرح الناظم على الجوهرة، تحقيق: مروان حسن عبد الصالحين البجاوي، 1430هـ - 2009م، القاهرة، دار البصائر، ط1.
الماتريدي، محمد بن محمد، تأويلات أهل السنة، تحقيق: فاطمة الخمين، 1425هـ - 2004م، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1.
المتولي، عبد الرحمن النيسابوري، الغنية في أصول الدين، تحقيق:عماد الدين أحمد، 1406هـ -1987م، بيروت، لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية.
ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، 1423هـ - 2003م، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، دون ذكر رقم الطبعة.
النسفي، ميمون ين محمد، بحر الكلام، تحقيق:السيد يوسف أحمد، 1426هـ-2005م، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

Guardians Karamas between Affirmation and Negation

Mohammed Khalil Al-Nwihi*

ABSTRACT

The beholder in the books of theology finds that scientists have agreed on the flow of the extraordinary at the hands of the prophets and messengers, which called a miracle, miracle of the Qura'n to the prophet Mohammed peace be upon him, and stick to Moses, peace be upon him, and healing the blind and the leper to Jesus, and many others.

But the controversy has raged around the issue of the flow of the extraordinary at the hands of human being honestysubstantive did not pretend a prophecy expressed saint, and Ripper, who was on his hand is expressed in dignity.

Began each band of the teams to present evidence that upholding saying and counterfeiting else than words, so I wanted to go into the midst of this issue, and I stand on the evidence of the two teams discussing and criticizing of what I see out of the right in this matter, and a supporter of Things with evidence what has him guide without excess or abuse.

Keywords: Guardian, Curator, Karama, Sunna Sect, Mutazelate, Miracle, Extraordinary, Supernaturae, Prophet and Messanger.

* Faculty of Shari'a, The World Islamic Sciences and Education University, Jordan. Received on 7/10/2014 and Accepted for Publication on 12/2/2015.